سلم عن صلاته قال اعبد والنراك الخلق فاني نظرت اليه في الصلاة
وكان قواحدى نعليه جديد بن فأعجبه حسنها فخر ساجدا وقال اعجبني حسنها
فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج فدفعها الى اول مسكين راه وقعد
على قميص عمر رضي الله عنه في خلافته اثنا عشر رقعة بعضها من ادم
واشترى علي رضي الله عنه في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع كميه
من الرسغين وقال الحمد لله الذي هذا من رياشه وقال بعضهم قومت
ثوب سفيان ويخليه بدهم واربعة دوانق وقال علي رضي الله عنه
ان الله اخذ على ائمة الهدى ان يكونوا في مثل ادنى احوال الناس ليقتدي عزوجل صح
بهم الغني ولا يزدري بالفقير فقره واما المسكن فأدناه ان يقنع بزاوية
في مسجد او رباط كأهل الصفة واعلاه ان يطلب لنفسه موضعا خاصا
وهي حجرة اما بشراء او اجارة بشرط ان لا يزيد سعتها على قدر الحاجة
ولا يرفع بناها ولا يهتم بتجصيصها وفي الاثر ان من رفع بناءه فوق
ستة ازرع ناداه مناد من السماء الى اين يا افسق الفاسقين ومات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة
على قصبة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح
عليه السلام بيتا من خوص فقيل له لو بنيت فقال هذا اكثر لمن يموت
وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله
يوم القيمة وقال عليه السلام كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة
الا ما اكن من حر او برد واما اثاث البيت ففيه ايضا درجات وادناها
حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا المدط وكوز فراى انسانا

يمشط باصابعه فرمى المدط وراء آخر يشرب بيده فرمى الكوز وقال
ان يستعمل من جنس الحشب واحد في كل غرض ويجتهد ان يستعمل
واحدا في اغراض متعددة قال عمر لعمير بن سعيد وهو امير حمص ما معك
من الدنيا قال معي عصاي التوكأ عليها واقتل بها حية ان لقيتها ومعي جرابي
احمل فيه طعامي ومعي قصعتي اكل فيها واغسل رأسي فيها وثوب ومعي
مطهرتي احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع
لما معي فقال صدقت وقال الحسن ادركت سبعين من الانصار ما لاحدهم
الا ثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا وكان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف
وعباءة حشنة فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة
فلا اقل من ان يحسر على فواتها ويجتهد في ان يكون قربه منها اكثر
من قربه من المتنعمين في الدنيا فصل الزهد على درجات احدها
ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها فهذا متزهد وليس
بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا
ولا يميل اليها لعلمه بأن الجمع بينها وبين نعيم الاخرة غير ممكن فتسمح
نفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان
الدرهم محبوبا عنده وهذا زاهد الثالثة ان لا تميل نفسه الى الدنيا
ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة ويكون
المال عنده كالماء وخزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة
ونفورا وهذا هو الكمال الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي
يحبه ولذلك لما ذمت الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها

Copyright © King Saud University